Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اردت الصدق فانك لا ترى في الدنيا شأناً اعجب من شأن الناس مع اللفظ ولا فساد رأي مازج النفوس وخامرها واستحكم فيها وصار كاحدى طبائعها أغرب من فساد رأيهم في اللفظ فقد بلغ من ملكته لهم وقوته عليهم ان تركهم وكأنهم اذا نوظروا فيه أخذوا عن أنفسهم وغيبوا عن عقولهم وحيل بينهم وبين أن يكون لهم فيما يسمعونه نظر ، ويرى لهم ايراد في الاصغاء وصدر ، فلست ترى الا نفوساً قد جعلت ترك النظر دأبها ووصلت بالهوينا أسبابها فهي تغتر بالأضاليل وتتباعد عن التحصيل وتلقي بأيديها إلى الشبه وتسرع إلى القول المموّه »[1] واصبح ذلك داءً يسري في العروق ويفسد مزاج البدن ، وليس لهم الا ان يتوخى فيهم ما يتوخاه الطبيب ليبقيهم على صحتهم ويؤمن النكس في علتهم[2] . وترك هؤلاء ان لم يرعووا خير لأن من أفضت به الحال إلى امثال هذه الشناعات ثم لم يرتدع ولم يتبين انه على خطأ فليس الا تركه والاعراض عنـــه[3] .

لقد أهتم كثيراً بالرد على اللفظيين وتفنيد آرائهم ، وأرجع المزية في الكلام إلى النظم أو توخي معاني النحو ، ولذلك لا تتفاضل الالفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة ، وان الفضيلة وخلافها تثبت لها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ . وضرب أمثلة وضّح فيها هذه الفكرة وقال : « ومما يشهد لذلك انك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ « الأخدع » في بيت الحماسة :

تلفّتُ نحو الحي حتى وجدتـــني ... وجعْتُ من الاصغاءِ ليتاً وأخْدعا[4]

وبيت البحتري :

وإني وإنْ بلّغْتني شرفَ الغنى ... وأعتقت من رقّ المطامعِ أخْدَعي

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٥٢ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٣٦٧ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٣٢٢ .
(٤) الاخدعان : عرقان في جانبي العنق . الليت : صفح العنق .